

## «خطف الحبيب» رواية عن الإرهاب والحب

ولأنها قصة حياة فلا بد من «حكاية حب» تجلّ الحالة السردية، فمنذ النظر الأولى يقول البطل «يخيّل إليّ أن نداءً خفياً لاح في نظرتها وصفحة وجهها، فمسّ وحرك وترّاً في خاطري، يوم الاثنين ظل خيال رؤيتها يلوح لي بين الغيمة والأخرى، وشعرت بها تتساركني مقعد السيارة وأنا عائد إلى البيت».

تحدد لعبة الرواية فناً على مسارات عدة، أسرة المليونير في صورته العائلية، ارتباطاتها وتوازنها بينها، داخل محيطها الحميمي، ودخول ابنه أحمد إلى تنظيمات جهادية، ثم وجود الوجه الأسر في انعكاسه الجمالي، على شخصية البطل، حيث الحاجة الماسية للمرء حينما يتعبه دوران عجلة الحياة بشدة، فيرغب في النزول منها قليلاً، مستريحاً لبعض الوقت، خارج حدود المكان والزمان اللذين يعبقان بقدرة على التوازن، وتحقيق كل الأمنيات «ولدي يتراس جماعة إرهابية تقاثل في بلاد الشام، وما هي فتاة شابة لا أعرفها تعترض طريقي فجأة فتشغل بالي»، فالبطل أمام حالة مفصلية أخرى، هروب عاطفي إلى مكان آخر «في سنواتي الأخيرة، صرت أشعر بأن جسد المرأة يستأثر باهتمام تلصصي؛ فحين يمرّ جسدي طري من أمامي، وعطر في أثره، ألمم نظراتي، وأكتم هواجسي، وأبلغ ريق رغبتني، وأسكت».



مسقط - صدرت في مسقط الطبعة العمانية من رواية «خطف الحبيب» للروائي الكويتي طالب الرفاعي عن دار لبنان، في تجربة غير مسبوقة في عالم النشر بالوطن العربي، حيث ستكون الرواية حاضرة ضمن 14 دار نشر عربية قدمت للقارئ هذا العمل الأدبي بالترزامن في نفس يوم صدوره.

وأعرب الرفاعي عن سعادته بهذه الخطوة التي يأمل منها الوصول إلى أكبر قدر من القراء في عدد واسع من البلدان العربية، في تخطي لمشكلة النشر خاصة وسط الظروف الحالية، وانتظار المعارض أو وصولها بكلفة عالية إلى الراغبين في اقتنائها، كما أنها تعكس التنوع لدى دور النشر من خلال تصاميم مختلفة للأغلفة، وهذا بعد إضافي للتجربة، علماً بأن الروائي طالب الرفاعي قدّم العمل هدية لدور النشر مقابل عدد بسيط من النسخ لدعم تبني الفكرة من قبل أصحاب هذه الدور حيث ستنتشر مبيعاتهم في أوطانهم فقط.

وتصنّف غلاف «خطف الحبيب» في نسختها العمانية لوحة للفنان العراقي ضياء العزاوي، وهي من مقتنيات المؤلف، فيما قدم المؤلف عمله إهداءً إلى أخته «الحبيبة حياة»، ذكريات عمر ولهفة لقاء لا تنطفئ، لتستهل جملتها الأولى بإشارة قوية إلى هوية العمل الأدبي العميقة حيث «لا اعترض على شمس الله»، إذ تكتمل الرؤية بالجملة التالية التي يقولها أحد أبطال الرواية، الابن الذي يصرخ في وجه والده «عقابكم قادم، عقابكم قادم» ليترنّن باللباس الأفغاني، ويدخل في مفاهة تبدو لا حدود لها.

بطل الرواية رجل كويتي مليونير يقع في علاقة مع شابة جميلة إيرانية، وفيما يكابد مشقات الحياة وتداعياتها، يواجه مصير ابنه أحمد، أحب أولاده إليه، الذي يلحق بالمجموعات الجهادية، فلا يكاد يعرف عنه شيئاً عدا «نتف أخبار تصلني عنه؛ مجاهد ضمن جماعة إسلامية تقاثل في سوريا، منذ صغره كان الأحب إلى قلبي، تسترّ روعي حين احتضنه وتناصره معاً. ادغغه في خاصرته وفخذه، فيعلو صوت ضحكاته الحلوة»، وما يصله من أخبار يدخله في متاهة أكبر، ويضيف «الحمد لله، أحمد صار أميراً لجماعة جهادية في سوريا، وأصبحت كنيته أبا الفتح الكويتي».

لا يكاد الرفاعي يتعدّد كثيراً عن لعبته الروائية التي قدّمها في أكثر من عمل سابق، حيث المكان يلعب دور البطولة، مقرباً من المناطق الاجتماعية الشائكة، بعيداً عن التنبؤات السياسية واللباس حمولة البطولات الوهمية لأشخاص لا يستحقونها، فانبطال الرفاعي أبناء المجتمع الكويتي، يكاد المرء يصطدم بهم في جولاته على أسواقها وديوانياتها، بسطاء ورجال أعمال لا فرق، فقط تجمعهم المعاناة الدائمة في البحث عن «حياة حقيقية» وسط العذابات النفسية، والبطل هذه المرة في «خطف الحبيب» مليونير يعيش بذخ الحياة «منذ انتهاء الاحتلال العراقي، تعودت أن أستبدل سيارتي كل سنة، بمجرد أن يصل الموديل الجديد يُربّب صديقي وكيل المرسيدس سيارتي الجديدة، ويرسلها إليّ، بعد أن يُفخّ سيارة العام الماضي».

### في الرواية يلعب المكان دور البطولة مقرباً من المناطق الشائكة بعيداً عن التنبؤات والبطولات الوهمية

وتبقى الإشارات إلى الأمكنة في الكويت واضحة من خلال وصف دقيق للشوارع والمعالم المعروفة في المدينة كسوق الصالحية، في طريقه اليومي بين بيته ومكتب الشركة، أو سائر حركته، وصولاً إلى المسارات التالية التي تنتهجها الرواية، حيث يسافر إلى طهران لقابلة خاطفي ابنه، والمفاجآت التي تحدث بما يجعلها رواية صاخبة بالأحداث، مفعمة بأسلوب سري جميل، ينطلق بذات الروح، من دبابه الرواية، إلى نهاية الحكاية.

يذكر أن الروائي طالب الرفاعي، وهو مؤسس ومدير الملحق الثقافي بالكويت حالياً، قد بدأ مسيرته الأدبية منذ أن كان في الجامعة منصف سبعينات القرن الماضي، وحاصل على بكالوريوس الهندسة المدنية من جامعة الكويت عام 1982 وشهادة الماجستير (MFA) في الكتابة الإبداعية من جامعة كنغستون لندن، وترجمت بعض أعماله إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، ورأس لجنة التحكيم لجائزة البوكر العربية في دورتها الثالثة عام 2010، ومن أعماله «بوعجاج طلال عمرك»، «أغمض روعي عليك»، «مرأة الغيش»، «حكايا رملية»، «سرقا صغيرة»، «ظل الشمس»، «رائحة البحر»، «الظوب» و«سمر كلمات» إضافة إلى «حابي».



الحب محرك السرد (لوحة للفنان فارس عقيل)

## ثلاثة كتب توثق مسيرة ثلاثة فنانيين غيروا الموسيقى العربية

محمد منير أنقذ الأغنية المصرية من النفق المظلم الذي دخلته



### محمد منير أخذ الموسيقى المصرية إلى مدارات جديدة

حدث عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية. لذلك بدت الساحة الفنية آنذاك مهياً لأغنية بديلة، ولم يكن أحد يستطيع التنبؤ بماهية هذه الأغنية، ولا بالشكل الذي يمكن أن تكون عليه.



وجاء الفنان محمد منير في هذه اللحظة الحرجة كحل سحري ومخرج شديد المصيرية، وشديد العصرية في آن معاً، من ذلك النفق المظلم الذي دخلت إليه أغنية ما بعد السبعينات. وأضافت بأنه رغم وجود تجارب أخرى موازية لتجربة الفنان محمد منير إلا أن تجربته كانت تمثل أغنية شديدة السطوع في مغايرتها وفي أصالتها في الوقت ذاته.

وكان من المدهش - حسب ما جاء في الكتاب - أن تتلاقى الحان أحمد منيب وموسيقى فتحي خليل وصوت محمد منير على طريق هذه الصيغة الغنائية المنفردة.

ويوضح الكتاب كيف ظهرت ملامح الأغنية الجديدة على الساحة كصراع أدب جديد وسينما جديدة، والنقت كل هذه الملامح لتصنع شكلاً مختلفاً عن الأنشكال التقليدية الموروثة المتعارف عليها، وكان لا بد من تدشين هذا الفكر الجديد، وكان مطلوباً أيضاً تنوير البقع المظلمة أمام أبناء هذه التجربة الجديدة أو البديلة.

يُذكر أن الدكتورة إيناس جلال الدين التي تشغل حالياً منصب مدير عام التخطيط الموسيقي والغنائي بالإذاعة المصرية، كانت قد حصلت على بكالوريوس التربية الموسيقية من جامعة حلوان، ثم دبلومة في النقد الفني من معهد النقد الفني باكاديمية الفنون بالقاهرة، ثم نالت درجة الماجستير في النقد الموسيقي من أكاديمية الفنون عن رسالتها التي حملت عنوان «السمات المميزة لموسيقى الفيلم عند فؤاد الظاهري وعلي إسماعيل»، ثم نالت درجة الدكتوراه عن رسالتها التي حملت عنوان «الجزور النوبية في الغناء المصري».

بمدرسة الفرير التي تعرف بها على أستاذ الكورال قسطندي الخوري، وهو أول شخص يكتشف المهبة الفنية للظاهري، ويحتضن تلك المهبة بالرعاية والتوجيه. وبدأ الظاهري ثانياً مراحل رحلته مع الموسيقى حين تعلم العزف على آلة الكمان، واجر في دراسة الموسيقى وتبعت مسيرة كبار الفنانين، فكان من أوائل الموسيقيين الذين استخدموا الكورال، وقام بتوظيفه وإبراز إمكاناته في توزيعه للكثير من أعماله الموسيقية، الجوائز والتكريمات على مدار مسيرته الموسيقية.

### عقربة علي إسماعيل

في كتاب «علي إسماعيل.. موسيقار عالمي بمذاق مصري» نقول جلال الدين إن علي إسماعيل موسيقار عبقري وجد فيه البعض «سيد درويش الجديد»، ولقبه آخرون بـ«بيتهوفن مصري» في دلالة على أن الفنان كان بمثابة ظاهرة فنية لافتة في زمانه وموسيقاراً عالمياً من حيث التقنية الفنية، مع حرصه على مصرية ما يؤلفه من موسيقى، حيث يفوح عبق الوطنية من جملته الموسيقية وروحه الفنية.

ويحسب الكتاب، فقد كانت موسيقى الأفلام هي الميدان الذي سطع فيه نجم الفنان علي إسماعيل، وذلك بجانب ما حققه من نجاح في مجال الأغنية الوطنية.

وتذكر جلال الدين أن إسماعيل كان من أوائل الذين فكروا في ابتكار شكل جديد للأغنية، كما جسد في شكل الأغنية الاستعراضية، وكانت له بصمته الموسيقية في مجال المونولوج، وقد ولد الفنان علي إسماعيل سنة 1922، وتوفي وهو في سن الثانية والخمسين.

وتذكر جلال الدين أن إسماعيل كان من أوائل الذين فكروا في ابتكار شكل جديد للأغنية، كما جسد في شكل الأغنية الاستعراضية، وكانت له بصمته الموسيقية في مجال المونولوج، وقد ولد الفنان علي إسماعيل سنة 1922، وتوفي وهو في سن الثانية والخمسين.

تعتبر مصر بلداً عربياً رائداً في مجال الفنون والآداب، وقد قدمت على امتداد القرن العشرين بكافة تطلعاته الكثير من التجارب الأدبية والفنية التي صارت علامات راسخة في المدونة الإبداعية العربية. لكن محاولة فهم هذا الازدهار الفني تبرز ضرورة برصد أبرز التجارب الفنية والظروف التي صنعت هؤلاء المبدعين، وهو ما تتكفل به كتب السيرة التي تدون تفاصيل حياة كل مبدع وتطلعاته الفنية وتطور منجزه.

وحسب الكتاب، فإن فؤاد الظاهري نجح من خلال مقطوعاته الموسيقية في دمج جمال وحلاوة وسحر الموسيقى العربية مع أساليب وتقنيات الموسيقى الغربية في أعمال موسيقية تأثرت بشخصيته الحاملة الهادئة، بالرغم من درب التيار القومي الموسيقي إبان عصره، وذلك من خلال استخدامه للتميمات الشعبية المصرية، وبناء أعمال موسيقية أوركسترالية في قوالب غربية كما في مقطوعته الموسيقية «يا خولي الجنية»، حيث نستمتع فيها إلى «جرس جديد».

وفي كتابها توثق جلال الدين سيرة الفنان فؤاد الظاهري وأهم المحطات في حياته منذ ولادته بأحد أحياء العاصمة المصرية القاهرة سنة 1916، والتحاقه



### ثلاثة كتب توثق السيرة الموسيقية لقامات فنية تمثل محطات مهمة في التاريخ الفني والموسيقى المصري والعربي

وتنشر إلى أن الفنان فؤاد الظاهري أثرى الحياة الموسيقية بالكثير من مؤلفاته التي جعلت منه أحد أهم المبدعين في مجاله وعصره.

### حجاج سلامة

القاهرة - ضمن مساعٍ مصرية لتذكر سير السابقيين من رموز الأدب والفن والاحتفاء بجهودهم ونقل أهم المحطات في حياتهم إلى الأجيال الفنية الشابة، تسعى الكاتبة والناقدة المصرية إيناس جلال الدين للاحتفاء بسيرة عدد من مشاهير الموسيقى والغناء، وتوثيق أهم المحطات في حياتهم، وذلك من خلال الندوات والكتابات والبحث في التراث الموسيقي والغنائي المصري والعربي، والكتب التي تعد بمثابة سير فنية لهؤلاء المشاهير الذين نجحوا في إثراء المشهد الموسيقي والغنائي المصري والعربي.

وفي إطار مشروعها الخاص لتوثيق السيرة الموسيقية للقامات فنية رأت بانها تمثل محطات مهمة في التاريخ الفني والموسيقى المصري والعربي، أصدرت إيناس جلال الدين خلال العامين الماضيين ثلاثة مؤلفات صدرت متتالية عن دار يسطرون للنشر والتوزيع بالقاهرة، وثقت فيها سيرة ومسيرة بعض الوجوه الموسيقية التي رأت أنها شخصيات وضعت بصمات فنية لافتة في تاريخ الموسيقى مصرياً وعربياً.

### رحلة مع الموسيقى

المؤلفات الثلاثة هي «فؤاد الظاهري.. حين تسكننا الموسيقى» و«علي إسماعيل.. موسيقار عالمي بمذاق مصري» و«محمد منير.. حالة عشق سمر في وجدان العالم».

وتشير إلى أن الفنان فؤاد الظاهري أثرى الحياة الموسيقية بالكثير من مؤلفاته التي جعلت منه أحد أهم المبدعين في مجاله وعصره.